

مداخلة الأب جان يونس

في المؤتمر السنوي السادس والعشرين تحت عنوان:
"معاً نربي: رهانات الشراكة في المدارس الكاثوليكية في لبنان"
شهادة حول الشراكة (CASL)

المقدمة

أود أولاً التقدم بجزيل الشكر لمنظمي هذا اللقاء المثمر إذ إن إجتماعنا معاً في هذا النهار هو خير دليل على تحديّ الرهانات لبنني الشراكة المطروحة في عنوان مؤتمرنا هذا. بصفتي المنسق لتجمع المدارس الكاثوليكية الأنغلوфонية في لبنان طُلب مني أن أقدم شهادة حيّة عن الشراكة التي نعيشها كمدرّاء ومربيين داخل شبكة مدارسنا (CASL).

ماذا تعني الشراكة؟

١- إسمحوا لي أولاً أن أروي هذه العبرة من دروس الحياة في موضوع الشراكة: "شاءت الظروف أن يوجد رجلان في غرفة واحدة في إحدى المستشفيات. سرير واحد منهما كان ملاصقاً للنافذة أما الآخر فكان مشلولاً لا يقدر على الحراك فكان من الجهة المقابلة بحيث لا يستطيع إلا رؤية الحائط أمامه وكان هذا الأخير يطلب من المريض الآخر أن يصف له أثناء النهار والليل، منظر السماء والحديقة من خلال النافذة، وكان له ما يريد. وفي يوم توفي المريض الموجود قبالة النافذة وعندما طلب الرجل المشلول من الممرضة أن تصف له الطبيعة من الخارج، على غرار ما كان يفعل المتوفي، تعجبت الممرضة من قوله وأخبرته أن صديقه كان ضريباً فكيف له أن يرى ليصف." ومغزى هذه العبرة أنه وعلى الرغم من علته ومن دنوّ أجله فإن الكفيف أصرّ على مشاركة المريض الآخر شعوره بالعجز ليضفي على حياته المملّة ألواناً من الفرح تنسيه مصيبيته.

-٢- إقترن ظهور نظام الشراكة بالعديد من التحولات التي شهدتها عالمنا المعاصر في جميع الميادين وانبثقت عنها بعض المفاهيم مثل: المساهمة، اللامركزية، الإندماج، إحترام الخصوصيات وانفتاح المؤسسات على محيطها. وانطلاقاً من هذا التوجه، وببركة صاحب السيادة المطران يوسف بشارة رئيس اللجنة الأسقفية للمدارس الكاثوليكية آنذاك، وبدعوة من صاحب السيادة المطران كميل زيدان الأمين العام السابق للمدارس الكاثوليكية في لبنان، عُقد الاجتماع الأول لتجمع المدارس الكاثوليكية الأنغلوфонوية في مركز الأمانة العامة نهار الخميس ١٨ شباط ١٩٩٩ بحضور رؤساء عشر مدارس كاثوليكية تعتمد في تدريسها اللغة الإنكليزية كلغة رئيسة حيث أعلن عن تأسيس هذه الشبكة أو التجمع والتي تعرف بمختصر CASL (Catholic Anglophone Schools in Lebanon) وقد عيّن منسقاً لها في الإجتماع الثاني الذي عقد بتاريخ ١ آذار ١٩٩٩ في مدرسة القديس يوسف في قرنة شهوان صاحب السيادة المطران سيمون فضول رئيس المدرسة سابقاً. وبعد هذا التاريخ حتى يومنا هذا أصبح أعضاء هذه الشبكة أو التجمع ٢٤ مدرسة كاثوليكية أنغلوфонوية في لبنان.

-٣- وقد ركز اللقاء الأول على أهمية التعاون للبحث في الحاجات الملحة للمدارس الكاثوليكية الأنغلوфонوية المشاركة في هذا التجمع. كما أنه تم تحديد خطة طريق من أجل إنجاح هذا النوع من الشراكة تقوم على:

- ترسيخ هوية هذا التجمع وكذلك أهدافه.
- التأكيد على خصوصيات المدارس المشاركة.
- رسم الحدود الفاصلة للحوار والتعاون بين الأعضاء.
- الإستجابة للحاجات المتعلقة بمهام المعلمين والعاملين في هذه المدارس. غرس مفاهيم رؤية تربوية مشتركة.

-٤- ولكن اسمحو لي قبل تبليان عيش هذه الشراكة بين أعضاء هذا التجمع أن أوضح معنى الشراكة التربوية.

أولاً للتوضيح أو للتذكير: لا نتحدث هنا عن الإندماج بل عن الشراكة. فالإندماج يعني ذوبان مؤسسة معينة في مؤسسة أخرى، أما في الشراكة فتبقى المؤسسة تحافظ على استقلاليتها من حيث الأهداف والمصالح الخاصة وتقيم علاقات شراكة لتحقيق بعض الأهداف المشتركة. منذ أواسط الثمانينات، بدأ مفهوم الشراكة يبرز ويتسع ليشمل قطاع التربية والتعليم في كندا والولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص قبل أن ينتقل إلى العديد من الدول الأوروبية مثل إسبانيا وفرنسا.

-٥- ولعلّ أهم ما أتى به نظام الشراكة هو العمل على تحقيق أهداف التربية في مجموعة مدارس منسجمة مع بعضها البعض. ويقتضي نظام الشراكة على:

أ- أن تحترم كل مدرسة المدارس الأخرى المتعاونة.
ب- أن تقدم كل مدرسة دعماً للمدارس الأخرى، كأن تضع رهن إشارتها مختلف الإمكانيات البشرية المتوفرة.

ج- أن تفتح كل مدرسة على المدارس الأخرى للإستفادة من الخبرات على كافة أنواعها.

د- أن تحدد الأهداف المشتركة لهذه الشراكة على سبيل المثال لا الحصر:

- المشاركة في وضع الخطط.
- جمع الطاقات.
- المشاركة في تحمل المخاطر.
- زيادة الفهم المتبادل.
- تحسين صورة المدرسة الكاثوليكية.
- التنسيق في البرامج التربوية.

-٦- كيف نجسد كمدارس كاثوليكية أنغلوفونية هذه الشراكة؟

منذ تأسيس تجمع المدارس الكاثوليكية الأنغلوفونية في لبنان عام ١٩٩٩ تم الإتفاق على تدعيم الشراكة.

على مستوى المديرين:

أ- عقد اجتماع دوري كل شهر في ضيافة إحدى المدارس المنضوية في هذه الشبكة بحضور الأمين العام للمدارس الكاثوليكية في لبنان ببدأ اللقاء بصلاة وبعدها تطرح إشكالية مشتركة تعني المدارس الأعضاء، فيتم مناقشتها وكيفية مواجهتها وإيجاد الحلول المناسبة لها على سبيل المثال: إشكالية الدروس الخصوصية في البيت أو في مراكز التدريس بعد الظهر.

ويليه عرض يتضمن جديد مدارسنا ويختم اللقاء بغداء.

ب- لقاءات حوارية لمناقشة آخر المستجدات في المجالين الإداري والتربوي مع أصحاب الاختصاص وتبادل الخبرات والطرائق الناجحة التي تساعدنا في تحدي الرهانات التي تشكل حجر عثرة في مدارسنا أو حاجزاً.

ج- خلوة سنوية لمديري المدارس الكاثوليكية الأنغلوфонونية في شهر حزيران لمدة يومين حيث يتم تقييم العام الدراسي لمختلف الأنشطة المشتركة ووضع روزنامة العام الدراسي الجديد: تحديد الاجتماعات الدورية، اللقاءات بين أفراد الهيئتين التعليمية والإدارية، واللقاءات على مستوى الطلاب.

على مستوى المعلمين والمعلمات:

• الزيارات وتبادل الخبرات بين معلمي ومعلمات المدارس الكاثوليكية الأنغلوфонونية على سبيل المثال: بين معلمات مرحلة الروضات في مدرسة قدموس - صور ومدرسة يسوع ومريم - الرابية.

على مستوى الطلاب:

• اللقاء السنوي لطلاب الصف العاشر (grade 10) والذي يعقد في شهر أيار في إحدى مدارس التجمع والذي يشارك فيه أكثر من ٨٠٠ طالب وطالبة حول موضوع معين كالذي حصل في المدرسة الدولية الأنطونية في عجلتون حول وثيقة الأخوة من أجل السلام العالمي والعيش المشترك التي وقعت بين قداسة الحبر الأعظم البابا فرنسيس وشيخ الأزهر فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب في ٤ شباط ٢٠١٩.

على مستوى المدارس الشقيقة غير الكاثوليكية:

- اللقاءات وتبادل الخبرات مع رابطة المدارس الإنجيلية والأرثوذكسية في لبنان.

الخلاصة مع الإقتراحات:

الشراكة بين المدارس الكاثوليكية الأنغلوфонية في لبنان هي نموذج . وعيش هذه الشراكة يجسد تعليم الكنيسة الكاثوليكية لما فيه من خير عام وشهادة حية على عيش الوحدة في التنوع.

إنّ الرهانات التي يفرضها علينا التحوّل السريع في مجتمعاتنا الحالية، تحتمّ علينا كمرّيين ومسؤولين أن نصب جلّ اهتمامنا على بناء إنسان تتكامل فيه السمات المطابقة لصورة الثالوث الأقدس في عيش الشراكة الروحية والإنسانية.

ولقد تجلّى صدى هذه الشراكة في وثيقة الأخوة الإنسانية التي وضعها قداسة البابا فرنسيس مع إمام الأزهر الشيخ الدكتور أحمد الطيّب وغايتها هدم كل الجدران الفاصلة وبناء جسور حوار وتلاقٍ وتعاون.

إخوتي وأخواتي

في ختام هذه الشهادة الحيّة، إسمحوا لي أن أتقدم ببعض الإقتراحات للمضي قدماً في مسيرة الشراكة الفعالة.

- دورات توعية على أهمية الشراكة بين المدارس الكاثوليكية على مستوى مديري المدارس وأفراد الهيئتين التعليمية والإدارية.
- خلق شبكات تواصل مع آلية عمل لعيش الشراكة على مستوى المدارس الكاثوليكية في المناطق.
- إنشاء مكتب في الأمانة العامة للمدارس الكاثوليكية ليساعد على تأسيس شبكات أو تجمعات للمدارس الكاثوليكية على مستوى المعلمين والمعلمات وعلى مستوى الطلاب المتخرجين.